

## 50 تفسير سورة الكهف | آية 44-92 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة الكهف وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن من - 00:00:02 ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوا الوجوه بئس الشراب وساعت مرتقا. اي قل وقل الحق اي اعلن ذلك قائلا لهم - 00:00:22

الحق من ربكم لا من غيره جل وعلا. قال ابن كثير يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه واله وسلم وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك - 00:00:42

ثم قال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال ابن كثير هذا من باب التهديد والوعيد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه نارا احاط بهم سرادقها اي سورها. اذا الآية الله جل وعلا يأمر نبيه صلى الله عليه واله وسلم ان يعلن للناس - 00:01:02

بان ما جاء به وهو القرآن العظيم هو الحق من الله جل وعلا ومن عند الله انزله الله جل وعلا وهو الله سبحانه وتعالى. فمن شاء فليؤمن به ومن شاء فليكفر. وهذا تهديد ووعيد. من شاء ان يؤمن فان - 00:01:32

لنفسه ونفع ذلك عائد عليه. ومن اه شاء ان يكفر ويعرض عنه فلا فليفعل ذلك حسابه عند الله جل وعلا. وهذا على سبيل التهديد وهذا دليل ان انسان ان امن فانما ينفع نفسه. وان كفر فانما يضر نفسه. قال جل وعلا انا اعتدنا للظالمين - 00:01:52 نارا احاط بهم سرادقها. انا اعتدنا اي اعدنا و هيأنا وارصدنا للظالمين. والمراد به هنا الظلم الاكبر وهو الكفر ان الشرك لظلم عظيم. نارا احاط بهم سرادقها. آآ السرافق قال ابن كثير هو سورها وقال امين وقال ابن عباس هو حائط من نار وقال امين الشنقيطي - 00:02:22

في اضواء البيان السرافق في الآية للعلماء فيها اقوال. مرجعها الى شيء واحد وهو احدى النار بهم من كل جانب. فمن العلماء من يقول سرادقها سورها فذكر كلاما ثم قال ومنهم من يقول عنق يخرج من النار فيحيط بالكافار. فيحيطه - 00:02:52

للكفار. اذا السرافق هو السور او الشيء المحيط الذي يحيط بالكافار سرافق النار سورها واو حائط فيها او عنق يخرج منها يحيط بالكفرة من كل جانب نعوذ بالله قال وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل وان يستغثوا يطلب الغوث من حر النار والظمة الذي - 00:03:22

يجدونه يغاثوا بماء كالمهل. يغاث بماء كالمهل. قال ابن عباس المهل ماء غليظ مثل دردي الزيت ودردي الزيت او درد الزيت هو حثالة الزيت حثالة الزيت او السمن او الدهن - 00:03:52

اسفله يكون فيه شيء. وقال مجاهد هو كالدم والقبح. وقال عكرمة هو الشيء الذي انتهى حره. وقال الاخرون كل شيء اذيب. وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيئا من الذهب في اخدود فلما - 00:04:22

وازيد قال هذا اشبه شيء بالمهل. وقيل ان المهل هو الحديد المذاب. وقيل الرصاص المذاب وقيل عكر الزيت وقال الظحاك ماء ماء جهنم اسود وهي سوداء واهلها اسود وهذه الاقوال ليس كما قال ابن كثير وهذه الاقوال ليس في ليس شيء منها ينفي الاخر فان المهلة يجمع - 00:04:42

هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو اسود منتن غليظ حار. ولهذا قال يشل جو اي من حره اذا اراد الكافر ان يشربه وقربه من وجهه شواه

نسأل الله العافية والسلامة شواه حتى يسقط جلد وجهه في اذا اذا طلبو الغوث واستغاثوا - [00:05:12](#)

طلبو من يغطيهم من شدة الحر وشدة الظماء يغاثون لكن بماء كالمهل يشوي الوجه لشدة حرارته اذا قرب منها شواها وتساقطت من شدة فيح هذا الماء. بنس الشراب ذلك الماء الذي - [00:05:42](#)

واسعات مرتفقا اي وساعات النار مرتفقا اي قبح مرتفقها. والمرتفق اه هو مكان الاستراحة. الاصل ان المرتفق هو مكان الاستراحة الذي يستريح فيه الانسان ولكن هؤلاء نعوذ بالله لا راحة لهم في النار. ولهذا قال وساعات مرتفقا اي ساع ما يرتفقون به - [00:06:02](#)

ساع وقبح المكان الذي جعل لهم ليرتفقون به فهو العذاب الشديد ولا راحة لهم فيما هم فيه اعوذ بالله من ذلك. ثم قال جل وعلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع - [00:06:32](#)

اجر من احسن عملا آذكر ابن كثير رحمة الله هنا وجه المناسبة بين هذه الاية والتي قبلها فقال لما ذكر تعالى حال الاشقياء ظنی بذكر السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاءوا - [00:06:52](#)

به وعملوا بما امرتهم به من الاعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدل الاقامة. اذا ان الذين امنوا جمعوا بين الايمان وهو تصديق القلوب. عقدها واخلاصها لله جل وعلا وعملوا الصالحات عملوا الاعمال بجوارهم بالستهم وجوارهم انا لا نضيع اجر من - [00:07:12](#)

من احسن عملا ان الله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن العمل فاتى به خالصا متبعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم بل يضاعفه له على الاقل عشر مرات جل وعلا. ثم قال اولئك لهم جنات عدن - [00:07:42](#)

هؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات بساتين ومزارع واعناب واسجار وقال جنات عدن لان العدن من الاقامة يقال عدن في المكان اذا اقام فيه ولزمه ولم يتحرك منه فلهم جنات - [00:08:02](#)

اقامة لا يبغون عنها حولا. تجري من تحتهم الانهار. قال ابن كثير اي من تحت غرفهم ومنازلهم واستدل بقول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي. اذا زيادة في النعيم تجري الانهار من تحت غرفه - [00:08:22](#)

ومنازلهم ومن تحت اشجار الجنة يحلون فيها من اساور من ذهب يحلون قال الطبرى يلبسون فيها الى الحلي اساور من ذهب. يحلون يعني تجعل عليهم حلية. ويلبسون حلية من اساور من - [00:08:42](#)

والاساور جمع سوار وهم يحيط بالعضو يحيط بالمعصم يحيط الذراع قال من ذهب؟ نعم اسورة من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس آلان المؤمنين وخاصة الذكور كانت الذهب حرام عليهم في الدنيا لكنه حلال لهم في الاخرة بل يحلون فيه - [00:09:02](#)

قال جل وعلا ويلبسون ثيابا خضراء يلبسون في الجنة ثيابا خضرا. قال شيخنا الشيخ ابن عثيمين آخصها باللون الاخضر لانه اشد ما يكون راحة للعين. ويلبسون ثيابا خضرا من سندس. من سندس واستبرق - [00:09:32](#)

تندس قيل هو ما رق من الدبياج. والاستبرق ما غلظ من الدبياج. وقيل ان السندس هو الدبياج والاستبرق هو الحرير. وقيل غير ذلك لا شك انها ثياب في غاية الجودة والجمال والحسن واللين والكمال. قال جل وعلا متكئين فيها - [00:09:52](#)

اي متكئين في الجنة على الارائك والارائك جمع اريكة. هي الرحمة وهي الاسرة. قال ابن كثير الارائك جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة. والحجل آبيت له قبة يستر بالثياب. الحجلة وهذا ليس من كلام ابن كثير ابن كثير - [00:10:22](#)

قال كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالياشاخا بالياشاخا خاناه. والله اعلم. على كل حال قالوا الحجلة بيت له قبة يستر بالثياب. ويكون له ازرار كبار. يعني لهاما الاسرة وتغطيتها ثياب او قبب عليها اه تسترها بالثياب اه - [00:10:52](#)

فهذا كله في الجنة على الارائك نعم الثواب اي نعم الثواب الذي اثابهم الله فهو نعيم مقيم وهو خير النعيم. قال جل وعلا وحسن مرتتفقا. اي حسنت الجنة وهذه الارائك مرتتفقا يرتفقون فيه ويستريحون فيه لانه في غاية الانس وفي غاية اه - [00:11:22](#)

اللذة وطيب المقام. ثم قال جل وعلا واضرب لهم مثل الرجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعنابي وحبيناهم بمنخل وجعلنا بينهما زرعا. قال ابن كثير يقول تعالى بعد ذكر المشركين المستكرين - [00:11:52](#)

مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين وافتخرروا عليهم باموالهم واحسابهم فضرب لهم مثلا رجلين ضرب فضرب لهم مثلا برجلين

جعل الله لاحدهما جنتين اي بساتين من اعناق محفوفتين بالنخل المحدقة في جنباتها وفي خاللها الزروع. وكل وكل من الاشجار -

00:12:12

دروع منمر مقبل في غاية الجودة. ولهذا قال كلتا الجننتين اتت اكلها اي اخرجت ثمرها اذا هذا مثل ضربه الله للكفار في بيان تكبرهم وع纳دهم و اه ترفعهم على المؤمنين واحتقارهم لهم ووصفهم بالفقر والذلة والمسكنة. قال الله جل وعلا واضرب لهم -

00:12:42

ماذا لين؟ اضرب لهم يا نبينا مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب جعلنا لاحد هذين الرجلين جنتين اي بساتين فيهما الاعناب الكثيرة وحفناها بنخل وجعلنا في حافة الجننتين واطرافها نخل والنخل معروف قال وجعلنا بينهما زرعا -

اذا هما جنتان آآ من الاعناب وحثهما واحتراط بهما وجعل بينهما ويداً في هذه الجنة وهذه وبين هذه الاعناب جعل زرعا طيبا ثم قال كلتا الجننتين. لأن الله جل وعلا جعل لها الرجل جنتين وليس جنة واحدة -

00:13:42

فأخبر ان كلتا الجننتين اتت اكلها. يعني اخرجت ثمرها ولم تظلم منه شيئا ولم تنقص منه شيئا وفجرنا خاللها نهرا. فجر الله واجر واسال داخل هاتين الجننتين نهرا من ماء يجري عذب. قال وكان له ثمر. وكان لهذا الرجل -

00:14:12

صاحب الجننتين ثمر اي قد اثمرت جنتاه فقال وهو الرجل الاخر الفقير المسكين الذي لا يجد شيئا من الدنيا لكنه يجد الايمان في قلبه الايمان بالله وبال يوم الاخر وبالبعث والنشور. قال وكان له ثمر فقال لصاحب وهو يحاوره. والمحاورة هي -

00:14:42

آآ المجادلة يعني وهم يتجاذبان الكلام ويتحاوران يعني هو ان يراجع احدهما الاخر الكلام ويحاوره فيتحاوران ويتكلم كل واحد منهما مع الاخر ويخاطبه وهو امره اي هذا الكافر آآ صاحب الجننتين يحاور الرجل الاخر وهو المؤمن الفقير قال -

00:15:12

انا اكثرك منك مالا واعز نفرا. انا اكثرك منك اموالا عندي عندي جنتان وفيهما ما فيهما. وانا اعز منك عشيرة وورهطا وقيل المراد اعز منك نفرا يعني عندي الخدم -

00:15:42

الاتباع والحسن وهم جمع كبير ثم قال جل نعم آآ قبل نقول قوله وكان له ثمر و اية قوله بعد ذلك يعني وكان له ثمر واحيط بثمرة سياطي بالآيات واحيط بثمنه. فعندنا ذكر الثمر مرتين فهنا قال وكان له ثمر -

00:16:02

وسياطي بعد ذلك قوله جل وعلا واحيط بذمرة فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها. فقرأ عاصم وكان له ثمر واحيط بثمرة بفتح الثاء والميم في الحرفين. اي وكان له ثمرة -

00:16:42

واحيط بثمرة هكذا قرأها. والمراد على هذه القراءة ما تخرجه الاشجار من الشمار والمعنى له ثمر شجر من هاتين الجننتين بل له ثمار كثيرة وقرأ ابو عمرو ثمر واحيط بثمرة بضم الثاء وباسكال -

00:17:12

عن الميم وكان له ثمر واحيط بثمرة وقرأ الباقيون بقية القراء بضم الثاء والميم وكان له زمر واحيط بثمرة وهو على هذا يكون اه جمع ثمرة ثمرة الثمر جمع ثمرة كما يقال الخشب جمع خشب. وهو على هذا المعنى وعلى القراءتين الاخريتين اختلفوا في معناه فمنه -

00:17:42

من قال هو ثمر الشجر ومنهم من قال هو الذهب والفضة ثمر يطلق على الذهب والفضة والفضة وقيل المراد بها انواع المال اي له الاموال والانواع الكثيرة من المال. قال جل وعلا ودخل -

00:18:22

وهو ظالم لنفسه ظالم لنفسه بالكفر بالله جل وعلا الذي هو اشد انواع الظلم. لانه ينكر قال ما اظن ان تبييد هذه ابدا. ما اظن استبعد ان تبييد ان تفني وتذهب وتزول -

00:18:42

هذه الجنات اعجب بها ابدا استبعد ذلك. قال ثم قال وما اظن الساعة قائمة اي انكر البعث انكر قيام الساعة لا اظنها قائمة ولئن ردت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا. وعلى فرض ان تقوم الساعة وارد الى الله -

00:19:02

لاجدن خيرا منها من هذه الجنة. او هاتا الجننتان او هذا المال وهذه النعمة لا يجدن خيرا منها منقلبا اي مرجعا وهذا من الاماني الذي ما قدم الايمان والعمل الصالح كيف يكون له مرجع حسن عند -

00:19:32

الله لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة. واما الكافر فهو الى النار وينس المصير. قال جل وعلا قال له صاحبه وهو يحاوره وهو المؤمن

الرجل الآخر الفقير قال له هو يحاوره يجادله - 00:20:02

ويحاجره في الحديث اكفرت بالذي خلقك من تراب؟ الهمزة هنا للاستفهام الانكار ينكر عليه اكفرت بالذي خلقك من تراب؟ ذكره باصله  
والمراد اصلك خلقك من تراب. انت اصلك من ادم - 00:20:22

ادم مخلوق من تراب وليس ان هذا الانسان نفسه هو الذي خلق من التراب المراد اصله وابوه فجاء صريحا في القرآن قال جل وعلا  
الذى احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله - 00:20:42

من سلالة من ماء مهين. فالسلالة وهم الذرية من ماء مهين. لكن اصلهم ادم مخلوق من تراب قال جل وعلا اكفرت بالذى خلقك من  
تراب ثم من نطفة والنطفة هي الماء المصبوب والمراد به البن - 00:21:02

المني اه من نطفة ثم سواك رجلا. سواك وعدلك وصيرك رجلا وانشأك مررت بمراحل حتى صرت رجلا قويا كامل البنية  
لكن هو الله ربى ولا اشرك احد اه لكن بالالف اصلها لكن انا. حذفت الهمزة تخفيفا. وادغمت - 00:21:22

النون الساكنة الاولى بالنون الثانية المفتوحة فصارت لكن وقد قرأ آآ وقد قرأ رأى عاصم لكن او مرة اخرى نقول قرأ نافع في رواية  
اسماعيل وابن عامر لكن باثبات الالف في الوصل. يعني - 00:21:52

حينما يصل القراءة يثبت الالف. وقرأ الباقون لكن بغير الف في الوصل. يعني اذا وصلوا الكلام يقول لكن لكن هو الله ربى. بخلاف ابن  
امر ونافع في الوسط يقول لكن هو الله ربى. واجمع القراء كلهم على الوقف بالالف - 00:22:32

انه اذا وقفوا عليها انهم يأتون بالالف. فلو انه وقف على كلمة لكن يثبت الالف فيها ما يقول لكن يقول لكن هو الله ربى ولا اشرك  
بربي احدا. لكن - 00:23:02

فاجابه في محاورته له لكن انا ربى هو الله وحده لا شريك له ولا اشرك ربى احدا كائنا من كان ثم قال ولو لا اذ دخلت جنتك اه لو  
معنى هلا اذ دخلت اي حين دخلت جنتك وبستانك قلت ما شاء الله لا - 00:23:22

الا بالله. قلت ما شاء الله. لا قوة الا بالله. لا قوة لاحد الا بالله وقالوا هذا نوع من التبرير. لان الانسان قد يصيب نفسه بالعين او يصيب  
زرعه او سيارته او - 00:23:52

او بيته او حاجياته بالعين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم من نفسه او ماله او واخيمها يعجبه فليبرك فان العين  
حق. صححه الالباني. قال شيخنا الشيخ ابن عثيمين - 00:24:12

اذا رأى الانسان ما يعجبه من ما له هو ملكه فانه يقول هذا. يعني ما شاء الله لا قوة الا بالله. واذا رأى من غيره فانه بيرك.  
يقول اللهم بارك. اللهم بارك - 00:24:32

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم ما يحبها فليبرك فان العين حق. قال ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي هذا الذي  
شاء الله لا قوة الا بالله لا قوة - 00:24:52

احد حتى لا يصيبها بالعين لانه اعجب بها ان ترني انا اقل منك مالا وولدا يعني ان احتقرتني لانه لا مال لي ولا ولد او ان احتقرتني  
ان انا لا مال لي ولا ولد وان هنا - 00:25:12

قيل هي الشرطية. وترني مجزومة باني الشرقية. وجواب الشرع قالوا مقدر فعسى ربى ان يؤتني نعم لا جواب الشرط ظاهر في  
الآلية في اول الآية التي بعدها فعسى ربى ان يؤتني. قال جل وعلا ان ترني انا اقل منك ما - 00:25:42

لو وولد ما اقل من ما له واولاده اقل من اولادك. فعسى ربى ان يؤتني خيرا من جنتك. عسى هنا او للتوقع فعسى ربى ان يؤتني  
خيرا من جنتك وبستانك الذي فخرت - 00:26:12

به واعجبت به ويرسل عليها حسبانا من السماء. والحسبان كما قال الطبرى هو المرامي التي يرمى بها والمعنى عذابا من السماء ترمى  
به رميا وتقذف يعني يقلب فيه زرعك وقيل ان الحسبان هو الصاعقة الذي تأتي من السماء قال جل وعلا - 00:26:32

فأسى ربى ان يؤتني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا تصبح جنتك هذه صعيدا زلقا اي صعيدا  
ترابا املس زلقا اي لا نبذيهما. وقيل قد غمرها الماء وذهب بكل ما فيها. وقال ابن كثير اي بلقعن ترابا املسا لا نبت فيه - 00:27:02

او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا. او يصبح ماء جنتك غائرا في الارض. ذاهبا في قعرها لا تستطيعوا له طلبا فلا تستطيع ان تخرجه لتسقي جنتك منه وبذلك تهلك وتموت ثم قال - [00:27:32](#)

جل وعلا واحيط بثمنه. قال الطبرى اي واحاط الهاك والجوانح بثمره. احيط بثمر هذا الرجل اذ اغتر وانكر البعث صاحب الجن提ن وعبر عنهم بالجنة اه لان الجنة تجمع الجن提ن فهما جنتان ولعل - [00:27:52](#)

واحد او يحيط بهما يعني حائط واحد فهي جنة باعتبار وجنتين اخر قال واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه حسرا وندامة وتلهفا وحزنا لان الذي يحزن ويندم يقلب كفيه بعظامها على بعظ لشدة الحزن والاسى على ما انفق - [00:28:12](#)

فيها لانه قد انفق فيها اموالا طائلة. وهي خاوية على عروشها والحال انها قد خلت على عروشها على نباتها وبيوتها وقد ذهب ما فيها من الثمار وذهب ما فيها من الجمال لانه كفر بالله واغتر بها وافتخر - [00:28:42](#)

وعلى المؤمن بها فاهالكها الله جل وعلا قال وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربى احدا. ندم حين لم ينفع الندم. ولا تسأله مند يا ليتني لم اشرك بربى احدا. لان الشرك سبب كل شر. وسبب زوال النعم والبركات. وسبب - [00:29:12](#)

قولوا لي انه النقمات قال جل وعلا ولم تكن له فئة ينصرونه. مع انه كان يفتخر يقول انا عزوا نفرا. فاين هؤلاء الفئة والجماعة والانصار؟ ثم ثم لم تكن له فئة ينصرونه من دون الله. لان الله هو - [00:29:42](#)

العزيز واذا اراد امرا لا راد له جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال وما كان منتصرا. ما كان هذا الرجل المنتصر لنفسه وما كان ايضا له من ينصره من فئته ونفره - [00:30:02](#)

قال هناك الولاية لله الحق. هناك اي يوم القيامة الولاية اه اي النصرة وقيل الملك والسلطة وكلاهما حق. والولاية قرأت قرأ الجمهور الولاية هناك الولاية اي النصرة وقرأ حمزة والكسائي الولاية - [00:30:22](#)

اي السلطان والقدرة لله جل وعلا. هناك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبى هو خيرا ثوابا من غيره. لانه جل وعلا يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى - [00:30:52](#)

كثيرة ويوم القيامة ليس هناك احد يستطيع ان يذيب او يجاري فهو خير ثوابا من غيره وخير عقبى جل وعلا. قال بعض المفسرين خيرا من غيره في ثوابه لعظم ثوابه وخير عقبا لانه يعقب اولياته نصرا تمكينا - [00:31:12](#)

وقال ابن كثير هو خير ثوابا اي جزاء وخير عقبة اي الاعمال التي تكون لله جل وعلا آآ نعم ثوابها خير وعاقبتها حميد رشيدة كلها خير. اه نسأل الله للجميع التوفيق والسداد. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على - [00:31:42](#)

عبده ورسوله نبينا محمد - [00:32:12](#)